مَجلّة فصليّة محكّمة

تُعنى بعلوم كتاب نهج البلاغة
وبسيرة الإمام علي عليه السلام وفكره

تصدر عن

الأمانة العامّة للعتبة الحسينيّة المقدّسة

مؤسّسة علوم نهج البلاغة

مُجازَةٌ من وِزارَةِ التَّعْليمِ العالي والبَحْثِ العِلْميّ
مُعْتَمَدةٌ لأغراضِ التَّرْقِيَةِ العِلْمِيّة

السّنة الأولى – العدد الثاني
١٤٣٨هـ – ٢٠١٦م

الوجوه والنظائر في نهج البلاغة
(لفظ النور مثالاً)

م. د. ظافر عبيس الجياشي
جامعة الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)/ المثنى

Denotation and Connotation in The Road of Eloquence: Al-Noor Utterance as a Nonpareil

Dr.Dhafir Al-Jyashi

Imam Ja`afar Al-Sadiq University\Muthanna

ملخص البحث

يُعدّ هذا البحث مفتاحاً للدخول إلى عالم الألفاظ في نهج البلاغة، فهو يبحث في الألفاظ ذات الدلالات المتعددة المتشابكة متخذاً لفظ (النور) انموذجاً للتطبيق الدلالي في نهج البلاغة.

وقد اعتمدنا السياق واثره في الاستعمال منهجاً في هذه الدراسة ؛ لفهم النصوص وتحليل مفرداتها.

وينتمي هذا البحث إلى علم الوجوه والنظائر، الذي نرى أنه من ابرز مصادر نهج البلاغة، إذ انه يصنف من قسم تفسير نهج البلاغة بنهج البلاغة.

Abstract

The current research pauper is considered as a pass key to the science of utterances in The Road of Eloquence as it delves into the utterances fraught with various complicated denotations, manipulates the Alnoor utterance as a practical nonpareil in The Road of Eloquence and drives the contextual devices to the perception and the explication of the texts.

The research paper pertains to the science of denotation and connotation, the most prominent source of The Road of Eloquences , as deemed , for it elucidates parts of The Road of Eloquence by The Road of Eloquence itself.

الْحَمْدُ للهِ الَّذِي بَطَنَ خَفِيَّاتِ الْأُمُورِ وَدَلَّتْ عَلَيْهِ أَعْلَامُ الظُّهُورِ وَامْتَنَعَ عَلَى عَيْنِ الْبَصِيرِ فَلَا عَيْنُ مَنْ لَمْ يَرَهُ تُنْكِرُهُ وَلَا قَلْبُ مَنْ أَثْبَتَهُ يُبْصِرُهُ لَمْ يُطْلِعِ الْعُقُولَ عَلَى تَحْدِيدِ صِفَتِهِ وَلَمْ يَحْجُبْهَا عَنْ وَاجِبِ مَعْرِفَتِهِ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً (صَلّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ) عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ أَرْسَلَهُ بِالدِّينِ الْمَشْهُورِ وَالْعَلَمِ الْمَأْثُورِ وَالْكِتَابِ الْمَسْطُورِ وَالنُّورِ السَّاطِعِ وَالضِّيَاءِ اللَّامِعِ وَالْأَمْرِ الصَّادِعِ إِزَاحَةً لِلشُّبُهَاتِ وَاحْتِجَاجاً بِالْبَيِّنَاتِ وَتَحْذِيراً بِالْآيَاتِ وَتَخْوِيفاً بِالْمَثُلَاتِ.

وبعد..

كُتِب هذا البحث من أجل الوصول الى مفاتيح أبواب عالم الألفاظ في نهج البلاغة ذات الدلالات المتعددة المتشابكة متخذاً بعض ألفاظ الوجوه في نهج البلاغة أمثلة للتطبيق الدلالي، إذ توسل إلى ذلك بالسياق، وأثره في الاستعمال، ويُعدُّ هذا البحث بكراً في مجاله التطبيقي في نهج البلاغة، إذ لم يجد الباحث حسب تتبعه من أفرد كتاباً أو بحثاً مستقلاً فيه، فحاول تسليط الضوء عليه- وهو مشروع كتاب يعدّه مستقبلاً بإذن الله- وتحديد ملامحه وبيان أهميته ومقاصده.

وجاء البحث في أربعة مباحث تمثلت بـ : المبحث الأول/ مقدّمة في علم الوجوه والنظائر نشأته، وتدوينه، وتعريفه، والمبحث الثاني/ أهمية الموضوع في نهج البلاغة، والمبحث الثالث/ أثر السياق في توجيه دلالة الألفاظ، والمبحث الرابع/ الدراسة التطبيقية، تبع ذلك أهم النتائج التي توصل إليها الباحث .

المبحث الأول

مقدّمة في علم الوجوه والنظائر

نشأته، وتدوينه، وتعريفه:

يُرجِع العلماء الباحثون في الوجوه والنظائر ظهور مصطلح الوجوه أول ما ظهر على لسان الإمام علي (عليه السلام)[1] في مقولته المشهورة لعبد الله بن العباس لمّا بعثه للاحتجاج على الخوارج بقوله: «لَا تُخَاصِمْهُمْ بِالْقُرْآنِ

فَإِنَّ الْقُرْآنَ حَمَّالٌ ذُو وُجُوهٍ تَقُولُ وَيَقُولُونَ وَلَكِنْ حَاجِجْهُمْ بِالسُّنَّةِ فَإِنَّهُمْ لَنْ يَجِدُوا عَنْهَا مَحِيصاً»[٢].

نشأ علم الوجوه والنظائر في أحضان القرآن الكريم ودراساته، ومن أبرزها دراسة معاني ألفاظ الكلمات القرآنية، وقد نتج عنها كشف النقاب عن المعاني المتجددة والمتعددة التي يصلح أن يدل عليها اللفظ الواحد، والمعنى الواحد الذي يصلح أن تدل عليه ألفاظ متعددة، فقد شغل هذا العلم عناية الباحثين المتقدمين والمتأخرين، فأخذ منهم اهتماماً كبيراً، وبحثاً متواصلاً ودقيقاً خدمة لكتاب الله، وايضاحاً لِما قد غمض واشكل فيه من ألفاظ ومعانٍ.

فالقرآن نزل بلغة العرب الذين اشتهروا بقوة الفصاحة والبلاغة، فأعجزهم فصاحته، وبيانه، وبلاغته التي تقاصرت دونها بلاغتهم فأدهشهم فصاحته، وبيانه، وبلاغته التي لم تطاول إليها بلاغتهم إذ كان أوسع دائرة في أسلوبه، وأدق معنى في تعبيره، وأكثر استعمالاً للألفاظ الدالة على المعنى الواحد، وأفضل صياغة للفظ الواحد الدال على المعاني المتعددة حسب ما يقتضيه حال المخاطب والسامع[٣] .

يرجع تاريخ أوائل المدونات في هذا العلم الى القرنين الأول والثاني، ثمّ ازدهرت هذه المدونات في القرنين الرابع والخامس، وتضمنت مادتها ومناهج التأليف فيها استقراراً واضحاً، وعرفتنا هذه المدونات على علم الوجوه والنظائر بأنّه: علم يستتبع ظهور اللفظ الواحد بمعانٍ مختلفة في القرآن الكريم، ويتخذ من سياقات هذا النوع من الألفاظ امثلة لهذه المعاني المختلفة المسماة بوجوه اللفظ، وتعد اللفظة في أحد سياقاتها نظيرة لها في السياقات الأخرى التي ترد فيها. ومن أمثلة هذه المدونات التي طبعت:

١- الوجوه والنظائر في القرآن العظيم، لمقاتل بن سليمان البلخي (ت: ١٥٠ هـ).

٢- الوجوه والنظائر في القرآن الكريم ، لهارون بن موسى (ت: ١٧٠ هـ) .

٣- التصاريف، ليحيى بن سلام (ت: ٢٠٠ هـ) .

٤- تحصيل نظائر القرآن، للحكيم الترمذي (ت: ٣٢٠ هـ).

٥- وجوه القرآن، للحيري (ت: ٤٣٠ هـ) .

٦- اصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، الحسين بن محمد الدامغاني (ت: ٤٧٨ هـ) .

٧- نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، لابن الجوزي (ت: ٥٩٧ هـ)، ونحوها... . في ضوء ما ذكر فما المقصود بالوجوه والنظائر في القرآن الكريم بالتحديد ؟.

إنّ أول من عرّف الوجوه والنظائر ابن الجوزي إذ قال: (واعلم أن معنى الوجوه والنظائر: أن تكون الكلمة الواحدة قد ذكرت في مواضع من القرآن الكريم على لفظ واحد وحركة واحدة، وأريد بكل مكان معنى للكلمة غير معناها في المكان الآخر، وتفسير كلّ كلمة بمعنى يناسبها غير معنى الكلمة الأخرى، هذا ما يسمى الوجوه، فإذن النظائر: اسم للألفاظ، والوجوه: اسم للمعاني، فهذا الأصل في وضع كتب الوجوه والنظائر)[٤] . وهذا التعريف هو ما سنسير عليه في بحثنا، ويوجد تعاريف أخر ذكرت في هذا المجال لم تسلم من النقد لذا رجحنا التعريف المذكور[٥] .

المبحث الثاني

أهمية الموضوع في نهج البلاغة

يُعدُّ هذا البحث أو الموضوع بكراً في مجاله التطبيقي في نهج البلاغة، إذ لم يجد الباحث حسب تتبعه من أفرد كتاباً، أو بحثاً مستقلاً فيه، فحاول تسليط الضوء عليه- وهو مشروع كتاب يعدّه مستقبلاً بإذن الله- وتحديد ملامحه وبيان أهميته ومقاصده .

إذ يجهد هذا البحث للتوصل الى مفاتيح أبواب عالم الألفاظ في نهج

البلاغة ذات الدلالات المتعددة المتشابكة متخذاً بعض ألفاظ الوجوه في نهج البلاغة أمثلة للتطبيق الدلالي، ويتوسل إلى ذلك بالسياق، وملاحظة تأثيره في الاستعمال في نهج البلاغة، ففهم النصوص وتحليل مفرداتها بسياقاتها يعمق التجربة اللغوية للباحث، ويعمق صلته بعالم النص، وبعالم اللغة، ويقود إلى نتائج دلالية تميل إلى أن تتسم بالدقة والوضوح .

وإذا كان شرف التأليف، أو البحث يكمن :إمّا في موضوعه، وإمّا في غرضه، وإمّا في شدة الحاجة إليه، فقد حاز علم الوجوه والنظائر في نهج البلاغة هذا الشرف من جهاته الثلاث :

١-إمّا من جهة الموضوع: لأنّ موضوعه كلام الإمام علي (عليه السلام) ينبوع كل حكمة، ومعدن كلّ فضيلة، فهو النابت في حضن الفصاحة، والراضع لبن البيان، والمتنشق عبير الهدى من فواغم الدوح الأعظم، فليس غريباً عليه أن ينمنم بُسُط الإلهام بنكهته، ويطعّم عبقري التعبير بلغته، فهو نبع غزير من منابع اللغة العربية، إذ ضمّ غرائب الفصاحة والبلاغة وجواهر العربية، فكان نهج البلاغة ولا زال ميداناً واسعاً يتبارى فيه جماعة من العلماء المتقدمين والمتأخرين شارحين ودارسين فنونه المتعددة الجوانب.

٢-وإمّا من جهة الغرض: فمعرفة مراد الإمام من خطابه، والوقوف على حقائقه ودقائقه، فهو البحر الذي لا يساجل والجم الذي لا يحافل، ففيه صورة حيّة من صور الإبداع الفنّي، يجد المتابع في كلامه (عليه السلام) أنّ في كلّ فقرة من فقراته، تصويراً دقيقاً بكلمات حسن سبكها والتزمت مكانها من الجملة، مع عمق التفكير، وسعة الثقافة والروح الإنسانية الشماء التي تتحلّى بها شخصية الإمام (عليه السلام).

٣-وإمّا من جهة شدة الحاجة إليه: على اعتباره مصدراً من مصادر اللغة العربية، بعد القرآن الكريم

والحديث النبوي الشريف، ففي نهج البلاغة المختارات من الخطب، والرسائل، والأحكام، والحجاج، والشواهد التي امتزج فيها الأدب بالحكمة، فملأت فم الدنيا في قيمها وأصالتها، فقد اقتبس منه علماء اللغة والفصاحة والبلاغة، وعلماء الفلسفة والكلام، وعلماء الحديث، وما زالوا ينتهلون من نميره، ويستمدون من آرائه في المجالات اللغوية، والتربوية، والاجتماعية، والسياسية وغيرها من شؤون الحياة ومناهجها، ومهما اقتبس العلماء والحكماء من غرر نهج البلاغة، واقتبسوا من حكمه وآدابه، ولغته، فإنه يبقى غضّاً تطفح ضفتاه عطاءً وكرماً.

المبحث الثالث

أثر السياق في توجيه دلالة الألفاظ

للسياق أثر بالغ في تعيين المراد من اللفظ ، فإذا كان اللفظ في نهج البلاغة يحتمل أكثر من وجه فإنّ دلالة السياق لها الدور في تحديد المعنى الصحيح، فالألفاظ المستعملة في الكلام تتقيد دلالتها بالمعنى المناسب لسياقها في الكلام، فإذا خرجت المفردة عن المعنى المناسب لسياقها في الكلام أخرجت الكلام كله عن المعنى المراد منه، فللسياق دوره في تفسير النصّ ومعرفة المراد منه، كذلك تحديد وتوضيح دلالات اللفظ؛ من تقييد مطلَق، أو تخصيص عام، أو تبيين مجمَل، ونحوه، لذا قال الزركشي في برهانه (ت: ٧٩٤ هـ): (دلالة السياق ... ترشد إلى تبيين المجمل والقطع بعدم احتمال غير المراد، وتخصيص العام، وتقييد المطلق، وتنوع الدلالة، وهو من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم ... انظر إلى قوله تعالى : ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾[٦] كيف نجد سياقه يدل على أنه الذليل الحقير)[٧].

والسياق في الاصطلاح يعني: (الأجزاء التي تسبق النص، أو تليه مباشرةً ويتحدد من خلالها المعنى المقصود)[٨]، ويبنى عليه وضوح دلالة الألفاظ وتحديد معناها ؛ لأنّ فيه قرائن

تعين على ذلك، ولارتباطه بمقام معين يحدد في ضوء القرآئن الحالية[٩]، وله أثر كبير في تحديد (دلالة الكلمة على وجه الدقة وبوساطته تتجاوز كلمات اللغة حدودها الدلالية المعجمية المألوفة لتفرز دلالات جديدة قد تكون مجازية، أو إضافية، أو نفسية، أو إيحائية، أو اجتماعية)[١٠].

ومفهوم السياق لا يتوقف عند حدود السياق اللغوي للنص، بل يتجاوزه ليعي ما هو غير اللغوي مما يؤثر في اللغة، وغير اللغوي يتمثل في السياق الثقافي العام الذي ينتظم التركيب اللغوي ويعبر عن فكره، وما يفهمه القارئ من دلالات السياق الموضوعي للموقف الذي سيق التركيب اللغوي فيه[١١] وذلك بما يتضمنه من إشارات ترجح معنى على آخر، ينبغي أخذها بعين الاعتبار؛ لأنّه إذا احتمل الكلام معنيين، وكان حمله على أحدهما أوضح وأشد موافقة للسياق؛ كان الحمل عليه أولى؛ لأنّ للسياق قوة تحرك التركيب، فتنبعث من إشعاعاته ما يلائم .

إذن الألفاظ تبقى غامضة قابلة للاحتمالات، حتى إذا وضعت في سياق معين ظهرت دلالتها جلية، فالوجوه تتحدد بانضمام الألفاظ في نظم سياقية معينة .

المبحث الرابع
الدراسة التطبيقية

ورد لفظ (نور) في نهج البلاغة (٣٧) مرة، جاءت حاملة وجوهاً دلالية مختلفة بعضها صريح الدلالة لا يحتمل في تفسير معناه إلاّ وجها واحداً، وبعضها الآخر ظنّي الدلالة يحتمل أكثر من وجه، وعليه سنسير في بحثنا هذا على وفق طريقة تختلف عمّا بحثه، أو درسه علماء الوجوه والنظائر وهي تقسيم الألفاظ بحسب دلالة الوجوه وإمكانية دلالتها على المعنى في مجموعة من المطالب، وقبل ذلك نود التنويه بأنّ المصنفين من علماء الوجوه والنظائر ذكروا للفظ (النور) في القرآن

الكريم ثمانية أوجه، وبعضهم أوصلها الى عشرة، لكن بالجمع بين آرائهم تصل إلى اثني عشر وجهاً هي:

(دين الإسلام)، و(الإيمان)، و(القرآن)، و(الهدى)، و(النبي)، و(ضوء النهار)، و(ضوء القمر)، و(ضوء المؤمنين يوم القيامة على الصراط)، و(بيان الحلال من الحرام في التوراة)، و(بيان الحلال والحرام في القرآن)، و(ضوء الربّ تبارك وتعالى)، و(العدل)[١٢] . وسيثبت الباحث اتساع دلالة لفظ النور عند الإمام عليّ(عليه السلام) وإضافة وجوهاً جديدة لم يذكرها المصنفون للوجوه والنظائر، وهي بحسب المطالب:

المطلب الأول دلالة لفظ (النور) على وجه واحد

أورد الإمام علي (عليه السلام) في هذا المطلب في نهج البلاغة لنظائر (النور) وجهاً واحداً صريحاً لا غبار في تفسير دلالته عليه، فَفُسّر النور بـ:

١) القرآن الكريم، وعبّر عن ذلك الامام بأساليب متنوعة هي:

أ- بالضمير وعوده، كقوله (عليه السلام) في فضل القرآن : «وَتَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ أَحْسَنُ الْحَدِيثِ وَتَفَقَّهُوا فِيهِ فَإِنَّهُ رَبِيعُ الْقُلُوبِ وَاسْتَشْفُوا بِنُورِهِ فَإِنَّهُ شِفَاءُ الصُّدُورِ وَأَحْسِنُوا تِلَاوَتَهُ فَإِنَّهُ أَنْفَعُ الْقَصَصِ، وَإِنَّ الْعَالِمَ الْعَامِلَ بِغَيْرِ عِلْمِهِ كَالْجَاهِلِ الْحَائِرِ الَّذِي لَا يَسْتَفِيقُ مِنْ جَهْلِهِ بَلِ الْحُجَّةُ عَلَيْهِ أَعْظَمُ وَالْحَسْرَةُ لَهُ أَلْزَمُ وَهُوَ عِنْدَ اللهِ أَلُومُ»[١٣].

الشاهد فيه قوله: «وَاسْتَشْفُوا بِنُورِهِ» فالضمير بنوره يعود الى القرآن الكريم.

ب- بالإشارة إليه باسم الاشارة، كقوله (عليه السلام) يصف النبي والقرآن: «أَرْسَلَهُ عَلَى حِينِ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ وَطُولِ هَجْعَةٍ مِنَ الْأُمَمِ وَانْتِقَاضٍ مِنَ الْمُبْرَمِ فَجَاءَهُمْ بِتَصْدِيقِ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَالنُّورِ الْمُقْتَدَى بِهِ ذَلِكَ الْقُرْآنُ فَاسْتَنْطِقُوهُ وَلَنْ يَنْطِقَ وَلَكِنْ أُخْبِرُكُمْ عَنْهُ أَلَا إِنَّ فِيهِ عِلْمَ مَا يَأْتِي

وَالْحَدِيثَ عَنِ الْمَاضِي وَدَوَاءَ دَائِكُمْ وَنَظْمَ مَا بَيْنَكُمْ»(١٤) .

الشاهد فيه قوله: «وَالنُّورِ الْمُقْتَدَى بِهِ ذَلِكَ الْقُرْآنُ فَاسْتَنْطِقُوهُ»، فاسم الاشارة ذلك والضمير يعودان الى القرآن الكريم الذي هو نور مقتدى ومصدّق.

ج- بالتعبير الصريح إليه، كقوله (عليه السلام) في القرآن: «ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْهِ الْكِتَابَ نُوراً لَا تُطْفَأُ مَصَابِيحُهُ وَسِرَاجاً لَا يَخْبُو تَوَقُّدُهُ وَبَحْراً لَا يُدْرَكُ قَعْرُهُ وَمِنْهَاجاً لَا يُضِلُّ نَهْجُهُ وَشُعَاعاً لَا يُظْلِمُ ضَوْءُهُ وَفُرْقَاناً لَا يُخْمَدُ بُرْهَانُهُ وَتِبْيَاناً لَا تُهْدَمُ أَرْكَانُهُ وَشِفَاءً لَا تُخْشَى أَسْقَامُهُ وَعِزّاً لَا تُهْزَمُ أَنْصَارُهُ وَحَقّاً لَا تُخْذَلُ أَعْوَانُهُ»(١٥) .

الشاهد فيه قوله: «أَنْزَلَ عَلَيْهِ الْكِتَابَ نُوراً».

ومنه أيضاً قوله (عليه السلام): «عَلَيْكُمْ بِكِتَابِ اللهِ فَإِنَّهُ الْحَبْلُ الْمَتِينُ وَالنُّورُ الْمُبِينُ وَالشِّفَاءُ النَّافِعُ وَالرِّيُّ النَّاقِعُ وَالْعِصْمَةُ لِلْمُتَمَسِّكِ وَالنَّجَاةُ لِلْمُتَعَلِّقِ لَا يَعْوَجُّ فَيُقَامَ وَلَا يَزِيغُ فَيُسْتَعْتَبَ وَلَا تُخْلِقُهُ كَثْرَةُ الرَّدِّ وَوُلُوجُ السَّمْعِ مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ وَمَنْ عَمِلَ بِهِ سَبَقَ»(١٦).

الشاهد فيه قوله: «فَإِنَّهُ ...النُّورُ الْمُبِينُ» فالضمير في إنّ يعود الى القرآن الكريم المتصف بالنور.

٢) جلال الله سبحانه، وعبّر عن ذلك الامام بـ :

أ- الإضافة البيانية، تارة حين وصف الملائكة بقوله: «ثُمَّ خَلَقَ سُبْحَانَهُ لِإِسْكَانِ سَمَاوَاتِهِ وَعِمَارَةِ الصَّفِيحِ الْأَعْلَى مِنْ مَلَكُوتِهِ خَلْقاً بَدِيعاً مِنْ مَلَائِكَتِهِ وَمَلَأَ بِهِمْ فُرُوجَ فِجَاجِهَا وَحَشَا بِهِمْ فُتُوقَ أَجْوَائِهَا وَبَيْنَ فَجَوَاتِ تِلْكَ الْفُرُوجِ زَجَلُ الْمُسَبِّحِينَ مِنْهُمْ فِي حَظَائِرِ الْقُدُسِ وَسُتُرَاتِ الْحُجُبِ وَسُرَادِقَاتِ الْمَجْدِ وَوَرَاءَ ذَلِكَ الرَّجِيجِ الَّذِي تَسْتَكُّ مِنْهُ الْأَسْمَاعُ سُبُحَاتُ نُورٍ تَرْدَعُ الْأَبْصَارَ عَنْ بُلُوغِهَا فَتَقِفُ خَاسِئَةً عَلَى حُدُودِهَا»(١٧) .

الشاهد فيه قوله: «سُبُحَاتُ نُورٍ

تَـرْدَعُ الْأَبْصَـارَ» وسـبحات النـور هـي: تجلّياتـه ولمعانـه، فهـي: (الأنـوار التـي إذا رآهـا الـراؤون مـن الملائكـة سـبحوا وهلّلـوا لمـا يردعهـم مـن جـلال اللهّ وعظمتـه، وفي الحديـث أن جبرئيـل قـال: للهّ دون العـرش سبعون حجاباً، لـو دنونـا مـن أحدهـا لا حرقتنـا سـبحات وجـه ربنـا، يعنـي مـا ذكرنـا جـلال عزتـه أي العـزة التـي أعطاهـم اللهّ إياهـا وأعزهـم بهـا)[18]. وأصـل السّـبُحات الأنـوار نفسـها واضافتهـا الى النـور في العبـارة أضافـة بيانيـة[19].

ب- الإضافـة التعريفيـة تـارة أخـرى، يصـف الأرض ودحوهـا عـلى المـاء في قولـه: «عَـالِمُ الـسِّرِّ مِـنْ ضَمَائِـرِ الْمُضْمِرِيـنَ وَنَجْـوَى الْمُتَخَافِتِـينَ وَخَوَاطِـرِ رَجْـمِ الظُّنُـونِ وَعُقَـدِ عَزِيـمَاتِ الْيَقِـينِ... وَمَـا غَشِـيَتْهُ سُـدْفَةُ لَيْـلٍ أَوْ ذَرَّ عَلَيْـهِ شَـارِقُ نَهَـارٍ وَمَـا اعْتَقَبَـتْ عَلَيْـهِ أَطْبَـاقُ الدَّيَاجِـيرِ وَسُـبُحَاتُ النُّـورِ وَأَثَـرِ كُلِّ خَطْـوَةٍ وَحِـسِّ كُلِّ حَرَكَـةٍ وَرَجْـعِ كُلِّ كَلِمَـةٍ وَتَحْرِيـكِ كُلِّ شَـفَةٍ وَمُسْـتَقَرِّ كُلِّ نَسَـمَةٍ»[20].

الشـاهد فيـه قولـه: «وَسُـبُحَاتُ النُّـورِ» هـي أشـعة نـوره سـبحانه[21].

٣) النبـي الخاتـم محمّـد (صـلّى الله عليـه وآلـه)، وذكـر ذلـك في معـرض حديثه عـن الأنبياء، ثـمّ النبي الخاتـم، إذ قـال: «حَتَّـى أَفْضَـتْ كَرَامَـةُ الله سُـبْحَانَهُ وَتَعَـالَى إِلَى مُحَمَّـدٍ (صـلّى الله عليـه وآلـه) فَأَخْرَجَـهُ مِـنْ أَفْضَـلِ الْمَعَـادِنِ مَنْبِتـاً وَأَعَـزِّ الْأَرُومَـاتِ مَغْرِسـاً مِـنَ الشَّـجَرَةِ الَّتِـي صَـدَعَ مِنْهَـا أَنْبِيَـاءَهُ وَانْتَجَـبَ مِنْهَـا أُمَنَـاءَهُ عِتْرَتُـهُ خَـيْرُ الْعِـتَرِ وَأُسْرَتُـهُ خَـيْرُ الْأُسَرِ وَشَـجَرَتُهُ خَـيْرُ الشَّـجَرِ نَبَتَـتْ فِي حَـرَمٍ وَبَسَـقَتْ فِي كَـرَمٍ لَهَـا فُـرُوعٌ طِـوَالٌ وَثَمَـرٌ لَا يُنَـالُ فَهُـوَ إِمَـامُ مَـنِ اتَّقَـى وَبَصِـيرَةُ مَـنِ اهْتَـدَى سِرَاجٌ لَمَـعَ ضَـوْؤُهُ وَشِـهَابٌ سَـطَعَ نُـورُهُ وَزَنْـدٌ بَـرَقَ لَمْعُـهُ سِـيرَتُهُ الْقَصْـدُ وَسُـنَّتُهُ الرُّشْـدُ وَكَلَامُـهُ الْفَصْـلُ وَحُكْمُـهُ الْعَـدْلُ أَرْسَـلَهُ عَـلَى حِـينِ فَـتْرَةٍ مِـنَ الرُّسُـلِ وَهَفْـوَةٍ عَـنِ الْعَمَـلِ وَغَبَـاوَةٍ مِـنَ الْأُمَـمِ»[22].

الشـاهد فيـه قولـه: «وَشِـهَابٌ سَـطَعَ نُـورُهُ» فالضمـير في نـوره يعـود

للنبي محمد (صلّى الله عليه وآله)، فقد شبّه الإمام عليّ (عليه السلام) النبي بالشهاب الساطع ووجه الشبه الاستضاءة، فكما أنّ الشهاب يستضاء بضوئه في الظلمات فكذلك يستضاء به (صلّى الله عليه وآله) ويهتدى بنور علمه وهدايته في الظلمات مثل: الجهل والضلال والفساد، فهو منار الخير والعدل .

ومن ذلك أيضاً قوله: (عليه السلام) مثنياً على النبي محمد (صلّى الله عليه وآله): «وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ دَعَا إِلَى طَاعَتِهِ وَقَاهَرَ أَعْدَاءَهُ جِهَاداً عَنْ دِينِهِ لَا يَثْنِيهِ عَنْ ذَلِكَ اجْتِمَاعٌ عَلَى تَكْذِيبِهِ وَالْتِمَاسٌ لِإِطْفَاءِ نُورِهِ»[٢٣].

الشاهد فيه قوله: «وَالْتِمَاسٌ لِإِطْفَاءِ نُورِهِ» فالضمير يعود للنبي الخاتم، قال البحراني في شرحه: (والتماسهم لإطفاء نوره، ولفظ النور مستعار لما جاء به من الكمالات الهادية إلى سبيل الله)[٢٤]، فقد كان (صلّى الله عليه وآله) ثابتاً في سبيل تبليغ الرسالة وإيصالها إلى الناس من أجل إعزاز الدين ورفع رايته، لا يحركه شيء، ولا يزيله عن دعوته تجمّع قوى الضلال ضده، لذا نجح النبي (صلّى اللهَّ عليه وآله) بتصميمه وتسديد اللهَّ له أن يقضي على الشرك والوثنية ورفع راية الاسلام الحقة .

ومنه أيضاً قوله (عليه السلام) داعياً للنبي الخاتم: «اللَّهُمَّ افْسَحْ لَهُ مَفْسَحاً فِي ظِلِّكَ وَاجْزِهِ مُضَاعَفَاتِ الْخَيْرِ مِنْ فَضْلِكَ اللَّهُمَّ وَأَعْلِ عَلَى بِنَاءِ الْبَانِينَ بِنَاءَهُ وَأَكْرِمْ لَدَيْكَ مَنْزِلَتَهُ وَأَتْمِمْ لَهُ نُورَهُ وَاجْزِهِ مِنِ ابْتِعَاثِكَ لَهُ مَقْبُولَ الشَّهَادَةِ مَرْضِيَّ الْمَقَالَةِ ذَا مَنْطِقٍ عَدْلٍ وَخُطْبَةٍ فَصْلٍ»[٢٥].

الشاهد فيه قوله: «وَأَتْمِمْ لَهُ نُورَهُ» يقول المعتزلي في شرحه: (إنّ الله تعالى يتمّ نور محمد (صلّى الله عليه وآله) فيستطيل حتى يملأ الآفاق فذلك هو إتمام نوره)[٢٦]، ويمكن أن يراد بنوره في الدارين، إمّا في الدنيا يظهر دينه على الأديان كلها، وإمّا في الآخرة فأن يجعل له النور الكاشف الذي يطفي

سائر الأنوار وهو النّور الذي يسعى بين أيدى الامة حتّى ينزلوا منازلهم في الجنّة .

٤) دين الإسلام، أورده (عليه السلام) في خطبة له يبين فيها فضل الإسلام ومنهجه إذ عبّر عنه: بالوصف الصريح، قال: «الْحَمْدُ للهِ الَّذِي شَرَعَ الْإِسْلَامَ فَسَهَّلَ شَرَائِعَهُ لِمَنْ وَرَدَهُ وَأَعَزَّ أَرْكَانَهُ عَلَى مَنْ غَالَبَهُ فَجَعَلَهُ أَمْناً لِمَنْ عَلِقَهُ وَسِلْماً لِمَنْ دَخَلَهُ وَبُرْهَاناً لِمَنْ تَكَلَّمَ بِهِ وَشَاهِداً لِمَنْ خَاصَمَ عَنْهُ وَنُوراً لِمَنِ اسْتَضَاءَ بِهِ وَفَهْماً لِمَنْ عَقَلَ وَلُبّاً لِمَنْ تَدَبَّرَ وَآيَةً لِمَنْ تَوَسَّمَ وَتَبْصِرَةً لِمَنْ عَزَمَ وَعِبْرَةً لِمَنِ اتَّعَظَ وَنَجَاةً لِمَنْ صَدَّقَ وَثِقَةً لِمَنْ تَوَكَّلَ وَرَاحَةً لِمَنْ فَوَّضَ وَجُنَّةً لِمَنْ صَبَرَ»[٢٧].

الشاهد فيه قوله: «نُوراً لِمَنِ اسْتَضَاءَ بِهِ» شبّه دين الاسلام بالنور للاهتداء به إلى طرق النجاة، ورشّحه بذكر الاستضاءة[٢٨]، إذ به يهتدى إليها، ويسلك كما يهتدى بالنور؛ لأنّه يهدي للتي هي أقوم، فمن أراد الحقيقة فالإسلام يضيء له الدرب، ويكشف له الظلمات، ويرفع عنه المبهمات، ويضعه أمام الهدى والتقى، والخير والصلاح، كما قال سبحانه: ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللهُ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ﴾ الزمر/ ٢٢ .

٥) ضياء الشمس، وجاء ذلك في مواضع متعددة وبصيغ مختلفة، منها:

أ- الوصف الصريح، في معرض حديثه عن الخالق جلّ وعلا، قال(عليه السلام): «الْحَمْدُ للهِ خَالِقِ الْعِبَادِ وَسَاطِحِ الْمِهَادِ وَمُسِيلِ الْوِهَادِ وَمُخْصِبِ النِّجَادِ لَيْسَ لِأَوَّلِيَّتِهِ ابْتِدَاءٌ وَلَا أَزَلِيَّتِهِ انْقِضَاءٌ ... لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْ عِبَادِهِ شُخُوصُ لَحْظَةٍ وَلَا كُرُورُ لَفْظَةٍ وَلَا ازْدِلَافُ رَبْوَةٍ وَلَا انْبِسَاطُ خُطْوَةٍ فِي لَيْلٍ دَاجٍ وَلَا غَسَقٍ سَاجٍ يَتَفَيَّأُ عَلَيْهِ الْقَمَرُ الْمُنِيرُ وَتَعْقُبُهُ الشَّمْسُ ذَاتُ النُّورِ فِي الْأُفُولِ وَالْكُرُورِ وَتَقَلُّبِ الْأَزْمِنَةِ »[٢٩].

الشاهد فيه قوله: «وَتَعْقُبُهُ الشَّمْسُ ذَاتُ النُّورِ»، أي الشمس ذات الضياء تعقب نور القمر عند أفوله فهما أي-

ضوء الشمس ونور القمر- يتعاقبان ويجيء أحدهما بعد الآخر، ويقلّبان الأزمان ويجعلان اللّيل نهاراً، والنّهار ليلاً، فـ(الشمس عند غروبها تكون كالشيء يعقب الليل اذ تطرده من تحت الأفق، وكذلك عند طلوعها تعقب الليل إذ تطرده من فوق الأفق)[٣٠].

ب- الوصف الصريح، وعود الضمير، جاء ذكره مرتين في خطبته يصف خلقة الخفاش، اذ قال: «وَمِنْ لَطَائِفِ صَنْعَتِهِ وَعَجَائِبِ خِلْقَتِهِ مَا أَرَانَا مِنْ غَوَامِضِ الْحِكْمَةِ فِي هَذِهِ الْخَفَافِيشِ الَّتِي يَقْبِضُهَا الضِّيَاءُ الْبَاسِطُ لِكُلِّ شيء وَيَبْسُطُهَا الظَّلَامُ الْقَابِضُ لِكُلِّ حَيٍّ وَكَيْفَ عَشِيَتْ أَعْيُنُهَا عَنْ أَنْ تَسْتَمِدَّ مِنَ الشَّمْسِ الْمُضِيئَةِ نُوراً تَهْتَدِي بِهِ فِي مَذَاهِبِهَا وَتَتَّصِلُ بِعَلَانِيَةِ بُرْهَانِ الشَّمْسِ إِلَى مَعَارِفِهَا وَرَدَعَهَا بِتَلَأْلُؤِ ضِيَائِهَا عَنِ الْمُضِيِّ فِي سُبُحَاتِ إِشْرَاقِهَا وَأَكَنَّهَا فِي مَكَامِنِهَا عَنِ الذَّهَابِ فِي بُلَجِ ائْتِلَاقِهَا فَهِيَ مُسْدَلَةُ الْجُفُونِ بِالنَّهَارِ عَلَى حِدَاقِهَا وَجَاعِلَةُ اللَّيْلِ سِرَاجاً تَسْتَدِلُّ بِهِ فِي الْتِمَاسِ أَرْزَاقِهَا فَلَا يَرُدُّ أَبْصَارَهَا إِسْدَافُ ظُلْمَتِهِ وَلَا تَمْتَنِعُ مِنَ الْمُضِيِّ فِيهِ لِغَسَقِ دُجُنَّتِهِ فَإِذَا أَلْقَتِ الشَّمْسُ قِنَاعَهَا وَبَدَتْ أَوْضَاحُ نَهَارِهَا وَدَخَلَ مِنْ إِشْرَاقِ نُورِهَا عَلَى الضِّبَابِ فِي وِجَارِهَا أَطْبَقَتِ الْأَجْفَانَ عَلَى مَآقِيهَا»[٣١].

الشاهد فيه قوله: «وَكَيْفَ عَشِيَتْ أَعْيُنُهَا عَنْ أَنْ تَسْتَمِدَّ مِنَ الشَّمْسِ الْمُضِيئَةِ نُوراً تَهْتَدِي»، و«وَدَخَلَ مِنْ إِشْرَاقِ نُورِهَا عَلَى الضِّبَابِ فِي وِجَارِهَا»، فالإمام يستفهم (عليه السلام) متعجباً من هذا المخلوق (الذي جرت أموره على خلاف مقتضى القاعدة العامة التي عليها المخلوقات إنّه مخلوق تجعل الشمس عيونه كليلة عاجزة تمنعه عن التحرك في طرف فوائده وما ينفعه... ففي ضوء الشمس تتعطل قواه ويمتنع عن الحركة ويلزم أماكنه المستقر فيها)[٣٢].

إنّه حيوان على خلاف المعهود من مخلوقات اللهّ، وكائناته الحية الذي ينزوي ويختبئ من ضوء الشمس ونورها الذي يسرح به كل مخلوقات

الله، وتخرج معلنة عن حركتها وحرية تنقلها وسعيها بينما يخرجها الظلام، ويطلق سراحها الليل .

وفي قوله: «وَدَخَلَ مِنْ إِشْرَاقِ نُورِهَا عَلَى الضِّبَابِ فِي وِجَارِهَا»، استمراراً لوصف حال الخفاش، والضّباب: جمع ضب، وهو حيوان معروف، يسكن في داخل الأرض والوجار: هو جحر الضب، فالنّور لزم أن يشتدّ حتّى يدخل في الثّقوب العميقة في داخل الأرض، وفي هذه الحالة (ترى الخفاش قد اطبق اجفانه وأغمض عينه وامتنع عن الرؤية لقد حجبت الشمس بنورها نور عينه ومنعته من الرؤية واكتفى بما اكتسبه في الظلمة معاشاً يتقوت به ويعيش عليه)[٣٣].

٦) ضياء النجم، ورد ذلك مرة واحدة في حديثه(عليه السلام) عن خلق السماوات، بقوله: «فَمِنْ شَوَاهِدِ خَلْقِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ مُوَطَّدَاتٍ بِلَا عَمَدٍ قَائِمَاتٍ بِلَا سَنَدٍ دَعَاهُنَّ فَأَجَبْنَ طَائِعَاتٍ مُذْعِنَاتٍ غَيْرَ مُتَلَكِّئَاتٍ وَلَا مُبْطِئَاتٍ وَلَوْ لَا إِقْرَارُهُنَّ لَهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ وَإِذْعَانُهُنَّ بِالطَّوَاعِيَةِ لَمَا جَعَلَهُنَّ مَوْضِعاً لِعَرْشِهِ وَلَا مَسْكَناً لِلَائِكَتِهِ وَلَا مَصْعَداً لِلْكَلِمِ الطَّيِّبِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ مِنْ خَلْقِهِ جَعَلَ نُجُومَهَا أَعْلَاماً يَسْتَدِلُّ بِهَا الْحَيْرَانُ فِي مُخْتَلِفِ فِجَاجِ الْأَقْطَارِ لَمْ يَمْنَعْ ضَوْءَ نُورِهَا ادْلِهْمَامُ سُجُفِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ»[٣٤].

الشاهد فيه قوله: «لَمْ يَمْنَعْ ضَوْءَ نُورِهَا» وهذه العبارة من دلائل قدرت الله سبحانه، وحكمته، فالليل وسواده وظلمته لم تمنع النجوم من الإضاءة في ظلمة الليل.

٧) نور القمر، ورد ذلك مرة واحدة أيضاً في المورد نفسه في الحديث أعلاه، قوله: «جَعَلَ نُجُومَهَا أَعْلَاماً يَسْتَدِلُّ بِهَا الْحَيْرَانُ فِي مُخْتَلِفِ فِجَاجِ الْأَقْطَارِ لَمْ يَمْنَعْ ضَوْءَ نُورِهَا ادْلِهْمَامُ سُجُفِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ وَلَا اسْتَطَاعَتْ جَلَابِيبُ سَوَادِ الْحَنَادِسِ أَنْ تَرُدَّ مَا شَاعَ فِي السَّمَاوَاتِ مِنْ تَلَأْلُؤِ نُورِ الْقَمَرِ»[٣٥].

الشاهد فيه قوله: «تَلَأْلُؤِ نُورِ

الْقَمَرِ» بإضافة النور الى القمر، فكما أنّ الظلمة لم تمنع النجوم من الإضاءة كذلك هذه الظلمة لم تمنع القمر من تلألؤ نوره (وإنما خصّ القمر بالذكر وإن كان داخلاً تحت السابق من الكواكب؛ لشرفه لما يظهر منه من النور، وما يستدل به على الأيام والشهور)[٣٦].

٨) النهار، جاء ذكره في خطبته في التوحيد التي تجمع أصول العلم والمعرفة، قال (عليه السلام): «مَا وَحَّدَهُ مَنْ كَيَّفَهُ وَلَا حَقِيقَتَهُ أَصَابَ مَنْ مَثَّلَهُ وَلَا إِيَّاهُ عَنَى مَنْ شَبَّهَهُ ... سَبَقَ الْأَوْقَاتَ كَوْنُهُ وَالْعَدَمَ وُجُودُهُ وَالِابْتِدَاءَ أَزَلُهُ بِتَشْعِيرِهِ الْمَشَاعِرَ عُرِفَ أَنْ لَا مَشْعَرَ لَهُ وَبِمُضَادَّتِهِ بَيْنَ الْأُمُورِ عُرِفَ أَنْ لَا ضِدَّ لَهُ وَبِمُقَارَنَتِهِ بَيْنَ الْأَشْيَاءِ عُرِفَ أَنْ لَا قَرِينَ لَهُ ضَادَّ النُّورَ بِالظُّلْمَةِ وَالْوُضُوحَ بِالْبُهْمَةِ وَالْجُمُودَ بِالْبَلَلِ وَ الْحَرُورَ بِالصَّرَدِ»[٣٧].

الشاهد فيه قوله: «ضَادَّ النُّورَ بِالظُّلْمَةِ» أي النهار بالليل جعل كُلاً من الضدّين ذا حكمة في نظام العالم وصلاح بني آدم، وينطوي هذا على ايجاد التوازن في كل منهما وازالة السوء لكل شيء بآخر[٣٨]، كما قال سبحانه: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَداً إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ أَفَلا تَسْمَعُونَ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَداً إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللهِ يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلا تُبْصِرُونَ﴾ القصص/ ٧١-٧٢، بل تفضل سبحانه ورحم ﴿وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ القصص/ ٧٣ .

٩) احجار الكعبة المقدسة، ورد ذلك في خطبته يصف البيت الحرام وأنّ اللهَّ لو أراد أن يبني بيته فيجعل أساسه من أغلى الأحجار وأفضلها لفعل، بقوله: « وَلَوْ أَرَادَ سُبْحَانَهُ أَنْ يَضَعَ بَيْتَهُ الْحَرَامَ وَمَشَاعِرَهُ الْعِظَامَ بَيْنَ جَنَّاتٍ وَأَنْهَارٍ وَسَهْلٍ وَقَرَارٍ جَمَّ الْأَشْجَارِ دَانِيَ الثِّمَارِ مُلْتَفَّ الْبُنَى مُتَّصِلَ الْقُرَى بَيْنَ بُرَّةٍ

سَمْرَاءَ وَرَوْضَةٍ خَضْرَاءَ وَأَرْيَافٍ مُحْدِقَةٍ وَعِرَاصٍ مُغْدِقَةٍ وَرِيَاضٍ نَاضِرَةٍ وَطُرُقٍ عَامِرَةٍ لَكَانَ قَدْ صَغُرَ قَدْرُ الْجَزَاءِ عَلَى حَسَبِ ضَعْفِ الْبَلَاءِ وَلَوْ كَانَ الْإِسَاسُ الْمَحْمُولُ عَلَيْهَا وَالْأَحْجَارُ الْمَرْفُوعُ بِهَا بَيْنَ زُمُرُّدَةٍ خَضْرَاءَ وَيَاقُوتَةٍ حَمْرَاءَ وَنُورٍ وَضِيَاءٍ لَخَفَّفَ ذَلِكَ مُصَارَعَةَ الشَّكِّ فِي الصُّدُورِ وَلَوَضَعَ مُجَاهَدَةَ إِبْلِيسَ عَنِ الْقُلُوبِ وَلَنَفَى مُعْتَلَجَ الرَّيْبِ مِنَ النَّاسِ»[٣٩].

الشاهد فيه قوله: «وَنُورٍ وَضِيَاءٍ» أي يجعله منيراً مضيئاً لو أراد ذلك لفعل، ولو فعل ذلك لخفّف عن الناس الشك في الأنبياء وفي البيت نفسه، فإنّ الإنسان إذا وجد بيت الله قد بني بالزمرد والياقوت وغيره لأسرع لتصديق ذلك وقال أن ذلك يناسب الله.

٩)ضياء خلق آدم(عليه السلام)، أورده بقوله: «وَلَوْ أَرَادَ اللهُ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ مِنْ نُورٍ يَخْطَفُ الْأَبْصَارَ ضِيَاؤُهُ وَيَبْهَرُ الْعُقُولَ رُوَاؤُهُ وَطِيبٍ يَأْخُذُ الْأَنْفَاسَ عَرْفُهُ لَفَعَلَ وَلَوْ فَعَلَ لَظَلَّتْ لَهُ الْأَعْنَاقُ خَاضِعَةً»[٤٠].

الشاهد فيه قوله: «مِنْ نُورٍ يَخْطَفُ الْأَبْصَارَ ضِيَاؤُهُ» بمعنى لو أراد أن الله أن يجعل آدم من أطيب عنصر وأحسن شكل وأطيب ريح لفعل وهو القادر المطلق، ولو فعل لأذعنت الكائنات له؛ لأنّ النفوس إذا رغبت أمراً وأحبته سهل عليها ذلك، فتقبلت ما يصدر منه ولأجله، وتكون الطاعة ملائمة للنفس لا تجد ثقلاً في القيام بها[٤١].

١٠) أسرار الوحي والرسالة، وعبّر عن ذلك الإمام قائلاً: «وَلَقَدْ كَانَ يُجَاوِرُ فِي كُلِّ سَنَةٍ بِحِرَاءَ فَأَرَاهُ وَلَا يَرَاهُ غَيْرِي وَلَمْ يَجْمَعْ بَيْتٌ وَاحِدٌ يَوْمَئِذٍ فِي الْإِسْلَامِ غَيْرَ رَسُولِ اللهِ ((صلّى الله عليه وآله)) وَخَدِيجَةَ وَأَنَا ثَالِثُهُمَا أَرَى نُورَ الْوَحْيِ وَالرِّسَالَةِ وَأَشُمُّ رِيحَ النُّبُوَّةِ وَلَقَدْ سَمِعْتُ رَنَّةَ الشَّيْطَانِ حِينَ نَزَلَ الْوَحْيُ عَلَيْهِ ((صلّى الله عليه وآله)) فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ مَا هَذِهِ الرَّنَّةُ فَقَالَ: هَذَا الشَّيْطَانُ قَدْ أَيِسَ مِنْ

عِبَادَتِهِ إِنَّكَ تَسْمَعُ مَا أَسْمَعُ وَتَرَى مَا أَرَى إِلَّا أَنَّكَ لَسْتَ بِنَبِيٍّ وَلَكِنَّكَ لَوَزِيرٌ وَإِنَّكَ لَعَلَى خَيْرٍ»[٤٢].

الشاهد فيه قوله: «أَرَى نُورَ الْوَحْيِ وَالرِّسَالَةِ» يقول الخوئي في منهاجه: ((استعار لفظ النور لما يشاهده بعين بصيرته من أسرار الوحي والرّسالة، وعلوم التنزيل ودقائق التّأويل، واشراقها على لوح نفسه القدسيّة، ووجه الاستعارة كون هذه العلوم والأسرار هادية في سبيل الله إليه من ظلمات الجهل كما يهدى النور من الطّرق المحسوسة، ورشح تلك الاستعارة بذكر الرؤية؛ لأنّ النور حظّ البصر))[٤٣].

١١) نور الحقيقة، إذ قال فيها: «جَعَلَ الذِّكْرَ جِلاءً لِلْقُلُوبِ تَسْمَعُ بِهِ بَعْدَ الْوَقْرَةِ وَتُبْصِرُ بِهِ بَعْدَ الْعَشْوَةِ وَتَنْقَادُ بِهِ بَعْدَ الْمُعَانَدَةِ وَمَا بَرِحَ لله عَزَّتْ آلَاؤُهُ فِي الْبُرْهَةِ بَعْدَ الْبُرْهَةِ وَفِي أَزْمَانِ الْفَتَرَاتِ عِبَادٌ نَاجَاهُمْ فِي فِكْرِهِمْ وَكَلَّمَهُمْ فِي ذَاتِ عُقُولِهِمْ فَاسْتَصْبَحُوا بِنُورِ يَقَظَةٍ فِي الْأَبْصَارِ وَالْأَسْمَاعِ وَالْأَفْئِدَةِ يُذَكِّرُونَ بِأَيَّامِ اللهِ»[٤٤].

الشاهد فيه قوله: «فَاسْتَصْبَحُوا بِنُورِ يَقَظَةٍ» أي أضاء ابصارهم سبحانه برؤية الحقائق واسماعهم بالاستماع الى الحق، وافئدتهم بفهم الحقيقة، فانفتحت آفاق العلم والمعرفة والتفكر في خلق السماوات والأرض حتى استيقظت أبصارهم فرأوا الأمور على حقيقتها وكشفوا جوهرها وأدركوا عمقها[٤٥].

١٢) علم الإمام، صرّح الإمام بذلك في كتاب له إلى عثمان بن حنيف الأنصاري وكان عامله على البصرة وقد بلغه أنّه دعي إلى وليمة قوم من أهلها، فمضى إليها قوله(عليه السلام): «أَمَّا بَعْدُ يَا ابْنَ حُنَيْفٍ فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رَجُلًا مِنْ فِتْيَةِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ دَعَاكَ إِلَى مَأْدُبَةٍ... فَمَا اشْتَبَهَ عَلَيْكَ عِلْمُهُ فَالْفِظْهُ وَمَا أَيْقَنْتَ بِطِيبِ وُجُوهِهِ فَنَلْ مِنْهُ أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَأْمُومٍ إِمَاماً يَقْتَدِي بِهِ وَيستضيء بِنُورِ عِلْمِهِ أَلَا وَإِنَّ إِمَامَكُمْ قَدِ اكْتَفَى مِنْ دُنْيَاهُ بِطِمْرَيْهِ وَمِنْ طُعْمِهِ

بِقُرْصَيْهِ»[٤٦].

الشاهد فيه قوله: «وَيستضيء بِنُورِ عِلْمِهِ» الضمير في علمه يعود الإمام(عليه السلام)، وبإضافة النور الى العلم يتضح المقصد وهو أنّ النور يعني ذات الامام، وهو تنبيه منه(عليه السلام) بوجوب اتباعه، يقول الشارح البحراني: (إنّ له إماماً يجب أن يقتدى به، وهو تمثيل في قوّة قياس كامل حذفت صغراه، فأصل التمثيل مطلق الإمام والمأموم، وعلّته كونهما إماماً ومأموماً، وفرعه هو (عليه السّلام) وعامله، وحكمه وجوب الاقتداء، وتقدير القياس: أنّك مأموم لإمام، وكلّ مأموم لإمام فيجب عليه أن يقتدي بإمامه، ينتج أنّه يجب عليك أن تقتدي بإمامك وتستضيء بنور علمه)[٤٧].

١٣) الصدق، جاء ذكره في قوله(عليه السلام) من كتاب له كتبه للأشتر النخعي لما ولاه على مصر وأعمالها: «إِيَّاكَ وَالْمَنَّ عَلَى رَعِيَّتِكَ بِإِحْسَانِكَ أَوِ التَّزَيُّدَ فِيمَا كَانَ مِنْ فِعْلِكَ أَوْ أَنْ تَعِدَهُمْ فَتُتْبِعَ مَوْعِدَكَ بِخُلْفِكَ فَإِنَّ الْمَنَّ يُبْطِلُ الْإِحْسَانَ وَالتَّزَيُّدَ يَذْهَبُ بِنُورِ الْحَقِّ وَالْخُلْفَ يُوجِبُ الْمَقْتَ عِنْدَ اللهِ وَالنَّاسِ»[٤٨].

الشاهد فيه قوله: «وَالتَّزَيُّدَ يَذْهَبُ بِنُورِ الْحَقِّ» التزيّد هو أن ينسب الحاكم أو الشخص إلى نفسه من الإحسان إليهم أزيد ممّا فعل وهو قبيح؛ لأنّه يتضمن الكذب والكذب حرام ممقوت، فيذهب بنور الصدق؛ فهذا الإنسان سينكشف كذبه ويتضح حاله وتنزل منزلته عمّا هي عليه وبذلك قد يقضي حتى على الجزء الذي عمله، إذن (أراد بالحقّ هنا الإحسان إليهم، أو الصدق في ذكره في موضع يحتاج إليه فإنّ على ذلك نوراً عقليّاً ترتاح له النفوس وتلتذّ به، ولمّا كان التزيّد نوعاً من الكذب وهو رذيلة عظيمة لا جرم كان ممّا يذهب نور ذلك الحقّ ويطفيه فلا يكون له وقع في نفوس الخلق)[٤٩].

١٤) العلم، قال ذلك (عليه السلام) لكُمَيْل بن زياد النخعي

يوصيه: «يَا كُمَيْلَ بْنَ زِيَادٍ: إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ أَوْعِيَةٌ فَخَيْرُهَا أَوْعَاهَا فَاحْفَظْ عَنِّي مَا أَقُولُ لَكَ النَّاسُ ثَلَاثَةٌ: فَعَالِمٌ رَبَّانِيٌّ وَمُتَعَلِّمٌ عَلَى سَبِيلِ نَجَاةٍ وَهَمَجٌ رَعَاعٌ أَتْبَاعُ كُلِّ نَاعِقٍ يَمِيلُونَ مَعَ كُلِّ رِيحٍ لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِنُورِ الْعِلْمِ وَلَمْ يَلْجَئُوا إِلَى رُكْنٍ وَثِيقٍ»[٥٠].

الشاهد فيه قوله: «لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِنُورِ الْعِلْمِ» أي هم في ظلمة الجهل؛ لأنّ الجهل والضّلال النّاشئ منه من أعظم الأمراض واهلكها ولا دواء له الاّ الاستضاءة بنور العلم والهداية، فهم (لم يتعلموا ويكتشفوا رموز الحياة... لم يملكوا الرؤية الواضحة... لم تنكشف إليهم الأمور كما تنكشف لأهل العلم... إنهم يعيشون في ظلام الجهل وعدم العلم)[٥١].

ومن ذلك أيضاً قوله(عليه السلام) يوصي بتقوى الله: «وَاعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً مِنَ الْفِتَنِ وَنُوراً مِنَ الظُّلَمِ وَيُخَلِّدْهُ فِيمَا اشْتَهَتْ نَفْسُهُ وَيُنْزِلْهُ مَنْزِلَ الْكَرَامَةِ عِنْدَهُ فِي دَارٍ اصْطَنَعَهَا لِنَفْسِهِ»[٥٢].

الشاهد فيه قوله: «نُوراً مِنَ الظُّلَمِ» أي من ظلم الجهل والهوى بأنوار العلوم الحاصلة عن الاستعداد بالتقوى، وعندئذ ينتفع المتقي بنور علمه وعقله وإيمانه[٥٣].

١٥) الجنة، ومثال دلالة النور على ذلك قوله (عليه السلام) يوصي بالتقوى ويصف دار المتقي: «يُنْزِلُهُ مَنْزِلَ الْكَرَامَةِ عِنْدَهُ فِي دَارٍ اصْطَنَعَهَا لِنَفْسِهِ ظِلُّهَا عَرْشُهُ وَنُورُهَا بَهْجَتُهُ وَزُوَّارُهَا مَلَائِكَتُهُ وَرُفَقَاؤُهَا رُسُلُهُ»[٥٤].

الشاهد فيه قوله: «وَنُورُهَا بَهْجَتُهُ» أي نور الجنّة الّذي تعشى فيه أبصار البصائر لما كان إشراق نورها عظيماً جداً نسبه إلى بهجة الباري ، فالله منوّر الجنة جماله سبحانه بعظمته الّتي تضمحلّ الأنوار دونها، فبهجته تعالى تعود إلى بهائه وكماله المشرق في أقطار العالمين على أسرار النفوس[٥٥].

المطلب الثاني/ دلالة لفظ (النور) على وجهين

في هذا المطلب سنعالج ما ذكره شرّاح نهج البلاغة، وما يمكن للسياق أن

يفصل فيه من دلالة على معنى النور في كلام الإمام عليّ في نهج البلاغة، من ذلك :

١) الكتاب، أو علم النبوة، ذُكِرا في قوله (عليه السلام) يصف بعثة النبي الخاتم محمد(صلّى الله عليه وآله)، قائلاً: «وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ أَرْسَلَهُ بِالدِّينِ الْمَشْهُورِ وَالْعَلَمِ الْمَأْثُورِ وَالْكِتَابِ الْمَسْطُورِ وَالنُّورِ السَّاطِعِ وَالضِّيَاءِ اللَّامِعِ وَالْأَمْرِ الصَّادِعِ إِزَاحَةً لِلشُّبُهَاتِ وَاحْتِجَاجاً بِالْبَيِّنَاتِ وَتَحْذِيراً بِالْآيَاتِ وَتَخْوِيفاً بِالْمَثُلَاتِ»(٥٦).

الشاهد فيه قوله: «وَالنُّورِ السَّاطِعِ» يرى الخوئي في شرحه أنّ العبارة تحتمل معنيين بقوله: (يحتمل أن يكون المراد بهما: الكتاب، فيكون العطف للتوكيد قال تعالى : ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنْ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ يَهْدِي بِهِ اللهُ مَنْ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنْ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾المائدة/ ١٥-١٦.

فهو نور عقلي ينكشف به أحوال المبدأ والمعاد ويتراءى منه حقائق الأشياء وضياء يهتدى به في ظلمات برّ الأجسام وبحر النّفوس، ويظهر به للسّالكين إلى الدّار الاخرى طريق الجنّة والنّور، ويحتمل أن يكون المراد:

علم النّبوة، فانّه نور مقتبس من الوحى الإلهي يتنوّر به في ظلمات الجهالة، وضياء يستضاء به في مفاوز الضّلالة)(٥٧).

ويرى الباحث أن المعنى الأقرب لكلمة النور هو دلالته على الكتاب العزيز؛ لأنّ ارسال النبي (صلّى الله عليه وآله) كان مصاحباً للدين والعلم والكتاب والنور والضياء والأمر، فيضعف أن يراد به علم النبوة والأقرب الى دلالته هو الكتاب، فالنور الساطع، والضياء اللامع من صفات القرآن؛ لأنّه أخرج الناس من الظلمات الى النور، هذا أولاً. وثانياً: معنى النور والكتاب مقتبس من القرآن الكريم ، والقرآن الكريم عبّر في مواضع كثيرة عن هذه الألفاظ وأراد بها القرآن، يقول السيد النقوي في شرح منهاج السعادة:

(قوله (عليه السلام): والكتاب المسطور، والنّور الساطع والضياء اللامع والامر الصّادع: والمقصود منها القرآن، فإنّه تارة يعبّر عنه بالكتاب المسطور كما قال اللهّ تعالى: ﴿وَالطُّورِ وَكِتابٍ مَسْطُورٍ﴾ الطور/ ٢، وتارة يعبّر عنه بالنّور كما قال اللهّ تعالى: ﴿قَدْ جاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتابٌ مُبِينٌ﴾ المائدة/ ١٥، وقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْراةَ فِيها هُدىً وَنُورٌ﴾ المائدة/ ٤٤، ﴿وَقَفَّيْنا عَلى آثارِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾ الآية(المائدة/ ٤٦)، وقوله تعالى: ﴿فَآمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنا﴾ الآية التغابن/ ٨، وقوله تعالى: ﴿وَكَذلِكَ أَوْحَيْنا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنا ما كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتابُ وَلا الإِيمانُ وَلَكِنْ جَعَلْناهُ نُوراً﴾ الشورى/ ٥٢، وغيرها من الآيات.

وتارة يعبّر عنه بالضيّاء قال الله تعالى: ﴿مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ أَفَلا تَسْمَعُونَ﴾ القصص/ ٧١، وتارة بالأمر قال الله تعالى: ﴿اللهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَماواتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الأَمْرُ بَيْنَهُنَّ﴾ الطلاق/ ١٢، وقوله تعالى: ﴿ذلِكَ أَمْرُ اللهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئاتِهِ﴾ الطلاق/ ٥، فقوله: والكتاب المسطور الى آخره إشارة الى أنّ القرآن كتاب ونور وضياء وأمر)[٥٨].

٢)الكواكب، أو العلم والشرائع، جاء ذكره في قوله (عليه السلام): «الْحَمْدُ اللهِ الْكَائِنِ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ كُرْسِيٌّ أَوْ عَرْشٌ أَوْ سَمَاءٌ أَوْ أَرْضٌ أَوْ جَانٌّ أَوْ إِنْسٌ لَا يُدْرَكُ بِوَهْمٍ وَلَا يُقَدَّرُ بِفَهْمٍ وَلَا يَشْغَلُهُ سَائِلٌ وَلَا يَنْقُصُهُ نَائِلٌ وَلَا يَنْظُرُ بِعَيْنٍ وَلَا يُحَدُّ بِأَيْنٍ وَلَا يُوصَفُ بِالْأَزْوَاجِ وَلَا يُخْلَقُ بِعِلَاجٍ وَلَا يُدْرَكُ بِالْحَوَاسِّ وَلَا يُقَاسُ بِالنَّاسِ... فَلَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ أَضَاءَ بِنُورِهِ كُلَّ ظَلَامٍ وَأَظْلَمَ بِظُلْمَتِهِ كُلَّ نُورٍ»[٥٩].

الشاهد فيه قوله: «أَضَاءَ بِنُورِهِ كُلَّ ظَلَامٍ وَأَظْلَمَ بِظُلْمَتِهِ كُلَّ نُورٍ»، فالنور في هذه النصّ يحتمل دلالتين إمّا محسوسة، وإمّا معقولة، فالنور والظلام كما يقول

الخوئي: (يحتملان المحسوس وغيره، فإنّ أريد به الظلام المحسوس، فالمراد إضاءته بأنوار الكواكب والنيرين، وإن أريد به الظلام المعقول أعني ظلمة الجهل فالمراد إضاءته بأنوار العلم والشرائع)[٦٠].

المطلب الثالث/ دلالة لفظ (النور) على ثلاثة أوجه

ومن أمثلة ذلك:

١) نور الله، أو القرآن الكريم، أو النبي، أورده في خطبة له يصف فيها فضل القرآن الكريم بقوله(عليه السلام): «فَالْقُرْآنُ آمِرٌ زَاجِرٌ وَصَامِتٌ نَاطِقٌ حُجَّةُ الله عَلَى خَلْقِهِ أَخَذَ عَلَيْهِ مِيثَاقَهُمْ وَارْتَهَنَ عَلَيْهِمْ أَنْفُسَهُمْ أَتَمَّ نُورَهُ وَأَكْمَلَ بِهِ دِينَهُ وَقَبَضَ نَبِيَّهُ (صلّى الله عليه وآله)) وَقَدْ فَرَغَ إِلَى الْخَلْقِ مِنْ أَحْكَامِ الْهُدَى بِهِ فَعَظَّمُوا مِنْهُ سُبْحَانَهُ مَا عَظَّمَ مِنْ نَفْسِهِ»[٦١].

الشاهد فيه قوله: «أَتَمَّ نُورَهُ» هذه الفقرة تحتمل في تفسيرها ثلاثة أوجه، الأول كما يراه الشارح التستري لنهج البلاغة أنّ دلالة النور على نوره سبحانه، إذ قال: (أَتَمَّ نُورَهُ) هكذا في النسخ، وعليه فالمعنى (أتمّ الله نور القرآن)، ولكن الظاهر أنّ الأصل (أتمّ به نوره) أي أتمّ الله به نور نفسه بقرينة ما بعده قال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ الله بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى الله إِلاَّ أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ التوبة/ ٣٢[٦٢].

والوجه الآخر لدلالة النور هو القرآن الكريم، قال السيد الشيرازي في شرحه: (أَتَمَّ نُورَهُ) أي نور القرآن فيكفي لإضاءة الطريق، بدون أن يبقى بعض الطريق مظلماً،(واكمل به) أي بالقرآن (دينه) فإنّ دين الله الذي كان بين النّاس كمّل بالقرآن[٦٣].

والوجه الثالث هو دلالته على النبي محمد (صلّى الله عليه وآله) قال البحراني: ((وأتمّ به نوره: أي نور هدايته للخلق، والنور المتمّم هو نور النبوّة وهو المشار إليه بقوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِؤُا نُورَ الله بِأَفْوَاهِهِمْ

وَيَأْبَى اللهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ﴾ التوبة/ ٣٢، وإطفاؤه بما كانوا يقولونه من كونه ((صلى الله عليه وآله وسلم) معلّم مجنون وساحر كذّاب، وكون القرآن أساطير الأوّلين اكتتبها)[٦٤].

ويرى الباحث أنّ دلالة النور على القرآن هي الأقرب بدليل، العنوان الذي أثبته الشريف الرضي كبداية لفقرات من خطبته في(فضل القرآن)، فضلاً عن السياق الذي ورد فيه لفظ النور إذ الالفاظ يأخذ بعضها برقاب بعض ، فالضمير في النور يعود للقرآن، فالإمام أخذ في وصف القرآن ليرغبهم بالعمل به، قال الشيخ مغنية : (أتمّ وأكمل عطف تفسير، وكذلك نوره ودينه، والمعنى أنّ في القرآن الكريم تبيان كلّ شيء يصلح البشرية، ويحل مشكلاتها)[٦٥]، لذا قال الخوئي: (وأمّا تماميّته فلكونه أكمل أسباب الهداية أمّا في بدو الاسلام؛ فلكونه أقوى المعجزات الموجبة لخروج النّاس من ظلمة الكفر إلى نور الاسلام، وأمّا بعده فلبقائه بين الأمة إلى يوم القيامة واهتدائهم به إلى معالم الدّين ومناهج الشرع المبين يوماً فيوماً)[٦٦].

٢) علم الله، أو علم الإمامة، أو الوحي، جاء ذلك في قوله(عليه السلام) حين ذكر فضائله: «فَقُمْتُ بِالْأَمْرِ حِينَ فَشِلُوا وَتَطَلَّعْتُ حِينَ تَقَبَّعُوا وَنَطَقْتُ حِينَ تَعْتَعُوا، وَمَضَيْتُ بِنُورِ اللهِ حِينَ وَقَفُوا، وَكُنْتُ أَخْفَضَهُمْ صَوْتاً، وَأَعْلَاهُمْ فَوْتاً، فَطِرْتُ بِعِنَانِهَا، وَاسْتَبْدَدْتُ بِرِهَانِهَا»[٦٧].

الشاهد فيه قوله: «وَمَضَيْتُ بِنُورِ اللهِ حِينَ وَقَفُوا» ذكر شراح النهج لهذه الفقرة ثلاثة أوجه في تفسيرها: الأول: للبحراني في شرحه قال: (أشار الى فضيلة العلم أي كان سلوكي لسبيل الحق على وفق العلم، وهو نور الله الذي لا يضل من اهتدى به)[٦٨]، والثاني للخوئي بقوله: (والمراد بنور الله هو علم الامامة المتلقّى من منبع النّبوة والرسالة)[٦٩]، والثالث لمغنية، إذ قال: (المراد بنور الله -هنا- الوحي، وبالمضي

علم الإمام به، كما هو في واقعه وعند الله سبحانه)[٧٠].

لعلّ المعنى الذي ذكره الخوئي هو الأقرب الى دلالة النور في كلامه، لقوله(عليه السلام):«علمني رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ألف باب من العلم، فانفتح من كل باب ألف باب»[٧١]، فيكون المعنى كان سلوكي لسبيل الحقّ على وفق العلم وهو نور اللهّ الّذي لا يضلّ من اهتدى به حين وقفوا حائرين متردّدين جاهلين بالقصد وكيفيّة سلوك الطريق، فإنّه (عليه السلام) فتح عينيه على رسالة الله وما رسمته لهذا الإنسان من منهج عقدي وحركي في حل المشكلات المدلهمة، حين يصاب الآخرون بالعجز.

٣) الإسلام، أو الولاية والخلافة، أو الامام (عليه السّلام)، في قول الإمام: «وَهَلُمَّ الْخَطْبَ فِي ابْنِ أَبِي سُفْيَانَ فَلَقَدْ أَضْحَكَنِي الدَّهْرُ بَعْدَ إِبْكَائِهِ وَلَا غَرْوَ والله فَيَا لَهُ خَطْباً يَسْتَفْرِغُ الْعَجَبَ وَيُكْثِرُ الْأَوَدَ حَاوَلَ الْقَوْمُ إِطْفَاءَ نُورِ الله مِنْ مِصْبَاحِهِ وَسَدَّ فَوَّارِهِ مِنْ يَنْبُوعِهِ»[٧٢].

الشاهد فيه قوله: «إِطْفَاءَ نُورِ الله» أعطى الشارحون لنهج البلاغة للفظ النور ثلاثة دلالات: الأولى: بمعنى الاسلام، قال السيد الموسوي: (إطفاء نور الله من مصباحه أرادوا القضاء على الإسلام والدين بالقضاء على سدنة الشريعة وحراسها الذين عن أيديهم تؤخذ أحكام الدين إنهم أرادوا سد هذا النبع المتدفق بالقضاء على مصادره وهم أهل البيت)[٧٣]، والثانية: الولاية والخلافة، قال الخوئي: (أراد بنور الله الولاية والخلافة وبمصباحه نفسه الشّريف الحامل لذلك النّور)[٧٤]، والثالثة: نفسه (عليه السّلام)، قال السيد الشيرازي: (حاول القوم إطفاء نور الله من مصباحه وهو الإمام (عليه السّلام))[٧٥].

يرى الباحث أنّ المعنى الأقرب لدلالة النور هو الاسلام؛ لأنّ معنى الخلافة يستقيم لو جاء كلامه مع الشق الأول من خطبته وقد سأله

بعض أصحابه كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام وأنتم أحق به؟ فقال: «يَا أَخَا بَنِي أَسَدٍ إِنَّكَ لَقَلِقُ الْوَضِينِ تُرْسِلُ فِي غَيْرِ سَدَدٍ وَلَكَ بَعْدُ ذِمَامَةُ الصِّهْرِ وَحَقُّ الْمَسْأَلَةِ وَقَدِ اسْتَعْلَمْتَ فَاعْلَمْ أَمَّا الِاسْتِبْدَادُ عَلَيْنَا بِهَذَا الْمَقَامِ وَنَحْنُ الْأَعْلَوْنَ نَسَباً وَالْأَشَدُّونَ بِالرَّسُولِ(صلّى الله عليه وآله) نَوْطاً فَإِنَّهَا كَانَتْ أَثَرَةً شَحَّتْ عَلَيْهَا نُفُوسُ قَوْمٍ وَسَخَتْ عَنْهَا نُفُوسُ آخَرِينَ وَالْحَكَمُ الله وَالْمَعْوَدُ إِلَيْهِ الْقِيَامَةُ»(٧٦).

لكنه (عليه السلام) اضرب عن ذلك وأبدى استغرابه من معاوية؛ لأنّ أمر الخلافة واغتصابها من لدن السابقون له معلوم؛ لكنّ معاوية المدعي الاسلام الذي لم يؤمن هو وأبوه طرفه عين، وطالما كادوا للإسلام وحاولوا إطفاء نوره، بالقضاء على أهل البيت (عليهم السلام) ومنهم عليّ (عليه السلام)، فالإسلام بعقائده وشرائعه وأحكامه وأخلاقه وآدابه كلها تؤخذ عن أهل البيت، فأراد معاوية وأعوانه أن يمنعوا هذا الخير المعطاء ويزيلوه من أصله.

المطلب الرابع: دلالة لفظ (النور) على وجه أربعة أوجه

ومثال ذلك:

١)الأنبياء، أو الضياء، أو العلم، أو الخير، أُوردت هذه الوجوه في ضوء قوله(عليه السلام) في الرسول الأعظم (صلّى اللهّ عليه وآله) وبلاغ الإمام عنه: «أَرْسَلَهُ عَلَى حِينِ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ وَطُولِ هَجْعَةٍ مِنَ الْأُمَمِ وَاعْتِزَامٍ مِنَ الْفِتَنِ وَانْتِشَارٍ مِنَ الْأُمُورِ وَتَلَظٍّ مِنَ الْحُرُوبِ وَالدُّنْيَا كَاسِفَةُ النُّورِ ظَاهِرَةُ الْغُرُورِ عَلَى حِينِ اصْفِرَارٍ مِنْ وَرَقِهَا وَإِيَاسٍ مِنْ ثَمَرِهَا وَاغْوِرَارٍ مِنْ مَائِهَا قَدْ دَرَسَتْ مَنَارُ الْهُدَى وَظَهَرَتْ أَعْلَامُ الرَّدَى»(٧٧).

الشاهد فيه قوله: «وَالدُّنْيَا كَاسِفَةُ النُّورِ» فسّر شراح النهج كلمة النور في ضوء فهمهم للنص، فرأى البحراني أنّها تعني الانبياء، إذ قال: (ونور الدنيا كناية عن وجود الأنبياء وما يأتون به من الشرائع وما ينتج عنهم

من الأولياء والعلماء كناية بالمستعار، ووجه المشابهة ما يستلزم النور ووجود الأنبياء والشرائع من الاهتداء بهما، ورشّح تلك الاستعارة بذكر الكسوف، وعبّر به عن عدم ذلك النور منها ملاحظة لشبهها بالشمس)[٧٨]، ورأى المعتزلي دلالته على الضياء، إذ قال (وكاسفة النور قد ذهب ضوؤها كما تكسف الشمس)[٧٩]، ورأى الخوئي تفسيرها بالعلم، بقوله: (والدّنيا كاسفة النّور) استعار النور للعلم المقتبس من الأنبياء والحجج بشباهة أنّ كلاّ منهما سبب لهداية الأنام في الضّلالة والظلام ، ورشّحها بذكر الكسف الذى من ملائمات النّور وأراد به عدم وجود هذا النّور في ذلك الزمان)[٨٠]، ورأى مغنية معنى الخير والهداية، بقوله: (والدنيا كاسفة النور) لا عامل فيها بخير، ولا هادي الى رشد)[٨١].

يرى الباحث أنّ الوجه الأقرب للكلمة هو الأول؛ لأنّ السياق اللغوي في مدح النبي وأهمية بعثته للناس، فالدنيا قبل بعثته كانت مظلمة فلا هادي يأخذ بيدها إلى الهدى وينقذها من الردى، فالناس يعيشون حالة الجهل والانحراف والضلال، فلا رسل، ولا أنبياء، ويمكن في ضوء هذا المعنى أن تدخل المعاني الأخرى تحته .

ما تقدّم كان فيضاً من غيض في بيان موضوع غاب عن أعين الدارسين في نهج البلاغة، نسأل الله الكمال والتوفيق، والسداد في القول والعمل، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين وصلّى الله على محمد وآله الطاهرين .

الخاتمة

١) كشف البحث أنّ ظهور مصطلح الوجوه جاء على لسان الإمام علي(عليه السلام) أول مرّة في مقولته المشهورة لابن العباس: « لَا تُخَاصِمْهُمْ بِالْقُرْآنِ فَإِنَّ الْقُرْآنَ حَمَّالٌ ذُو وُجُوهٍ تَقُولُ وَيَقُولُونَ وَلَكِنْ حَاجِجْهُمْ بِالسُّنَّةِ فَإِنَّهُمْ لَنْ يَجِدُوا عَنْهَا مَحِيصاً».

٢) يُعدُّ هذا البحث أو الموضوع بكراً في مجاله التطبيقي في نهج البلاغة،

إذ لم يجد الباحث حسب تتبعه من أفرد كتاباً، أو بحثاً مستقلاً فيه، فحاول تسليط الضوء عليه وهو مشروع كتاب يعدّه مستقبلاً بإذن الله- وتحديد ملامحه وبيان أهميته ومقاصده.

٣) جهد الباحث للتوصل الى مفاتيح أبواب عالم الألفاظ في نهج البلاغة ذات الدلالات المتعددة المتشابكة متخذاً من لفظ النور في نهج البلاغة أمثلة للتطبيق الدلالي، وتوسل إلى ذلك بالسياق؛ لأنّ فهم النصوص وتحليل مفرداتها بسياقاتها يعمق التجربة اللغوية للباحث، ويعمق صلته بعالم النص، وبعالم اللغة، ويقود إلى نتائج دلالية تميل إلى أن تتسم بالدقة والوضوح.

فضلاً عن أنّه يصل للمعنى الصحيح حسب ما يقتضيه؛ لأنّ الألفاظ المستخدمة في الكلام تتقيد دلالتها بالمعنى المناسب لسياقها، فإذا خرجت المفردة عن المعنى المناسب لسياقها في الكلام أخرجت الكلام كله عن المعنى المراد منه، فيجب على الباحث أن يضع نصب عينيه عند بيان دلالة لفظ من الألفاظ ، قضية السياق ومناسبة مدلول الكلام لما قبله وما بعده.

٤) أثبت الباحث اتساع دلالة لفظ النور عند الإمام علي(عليه السلام) وإضافة وجوهاً جديدة لم يذكرها المصنفون للوجوه والنظائر وأهمها هي : الإمام (عليه السّلام)، علم الإمام، علم النبوة، أسرار الوحي والرسالة، العلم والشرائع، الولاية والخلافة، الجنة، نور الحقيقة، الصدق، الخير، ممّا يشهد لصاحبها بتمكنه من اللغة، والبصر بدقائق أسرارها، وقدرته على التصرّف في معطياتها؛ فالكلمات طوع إرادته، تجري على لسانه منقادة للمعنى الذي يريده في يسرٍ وسهولة، من غير قصد أو تكلّفٍ، بما ينمُّ عن ذوق صحيح، وذهن ثاقب، وقريحة مطاوعة.

٥) إنّ علم الوجوه والنظائر من العلوم المهمة التي لا غنى عنها لشارح نهج البلاغة، أو الباحث الثبت فيه؛ لِما في

معرفته من إدراك وفهم لألفاظ النهج، وفقه كل نظير ووجهه، وعلى الأخص إذا ورد بوجوه متعددة يعسر على الناظر إليها إدراكها من النظرة الأولى، بل لابد من النظر السديد لهذه الوجوه المتباينة؛ لما يترتب عليها من اختلاف في فهم المقصد الحقيقي والمعنى الواقعي الذي يريده الإمام في كلامه.

٦) يشكّل هذا الموضوع جانباً من جوانب التفسير الموضوعي، بحيث يتتبع الباحث اللفظ المقصود، ثم يجمع كلام الإمام في خطبه، أو رسائله، أو حكمه التي يرد فيها ذلك اللفظ وبعد سبر كلامه يمكن الوقوف على وجوه الألفاظ في مختلف مواطن ذكرها، فيكون أحد السبل المعينة على تدبر نهج البلاغة وفهمه فهماً صحيحاً.

٧) يعين هذا العلم الشارح، أو الباحث في ايجاد بغيته في مكان واحد بسرعة ووضوح من دون الحاجة لجمع شتات الألفاظ التي اتفقت على لفظ معين، واختلفت معانيها في كتب الشروح المتفرقة.

٨) يمكن أن يُعدّ علم الوجوه والنظائر من أهم مصادر نهج البلاغة، إذ أنّه يصنف من قسم تفسير نهج البلاغة بنهج البلاغة.

الهوامش

(١) ينظر: التصاريف، تفسير القرآن مما اشتبهت اسماؤه وتصرفت معانيه، يحيى بن سلام:٣٩، والإتقان في علوم القرآن: السيوطي:٢/ ١٤٥، والمشترك اللفظي في الحقل القرآني، عبد العال سالم مكرم:١٧، والوجوه والنظائر في القرآن الكريم، سلوى محمد العوا:٤٠.

(٢) نهج البلاغة، الشريف الرضي، تحقيق صبحي الصالح :٤٦٦.

(٣) ينظر: التصاريف:٦، والوجوه والنظائر في القرآن الكريم، د. سليمان بن صالح القرعاوي:١٨.

(٤) نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، ابن الجوزي: ٨٣.

(٥) ينظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة:٢/ ٢٠٠١، والوجوه والنظائر في القرآن الكريم، د. (القرعاوي):١٢-١٣، والوجوه والنظائر في القرآن الكريم، (سلوى العوا):٤٢-٤٨.

(٦) الدخان : ٤٩ .

(٧) البرهان في علوم القرآن، الزركشي: ٢/ ٢٠٠-٢٠١.

(٨) معجم المصطلحات اللغوية والأدبية، د. بدوي طبانة : ٨٣.

(٩) اللغة العربية معناها ومبناها، د. تمام حسان : ٣٢٨.

(١٠) علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي ،د. هادي نهر: ٢٣٦ .

(١١) السياق وتوجيه دلالة النص، د. عيد بلبع:١٩١.

(١٢) ينظر: الوجوه والنظائر في القرآن العظيم، مقاتل بن سليمان البلخي:١٣١-١٣٣، والوجوه والنظائر في القرآن الكريم، هارون بن موسى: ٣٣٩-٣٤١، والوجوه والنظائر، أبو هلال العسكري: ٤٨٦-٤٨٨، اصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، الدامغاني:٤٦٦-٤٦٨، ونزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، ابن الجوزي:٥٩٩-٦٠١، والوجوه والنظائر في القرآن الكريم(القرعاوي):٦٢٨-٦٣١.

(١٣) نهج البلاغة:١٦٤.

(١٤) المصدر نفسه:٢٢٨.

(١٥) المصدر نفسه:٣١٥.

(١٦) المصدر نفسه:٢١٩.

(١٧) المصدر نفسه:١٢٨-١٢٩ .

(١٨) حدائق الحقائق في شرح نهج البلاغة، الكيدري:١/ ٤٦٤.

(١٩) ينظر: نفحات الولاية(شرح عصري جامع لنهج البلاغة)، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي:٤/ ٥٨.

(٢٠) نهج البلاغة:١٣٤-١٣٥.

(٢١) ينظر: أعلام نهج البلاغة، السرخسي:٩٩، وبهج الصباغة في شرح نهج البلاغة، التستري:١/ ٤٤٣.

(٢٢) نهج البلاغة:١٣٩.

(٢٣) المصدر نفسه:٢٨١.

(٢٤) شرح نهج البلاغة، البحراني:٤/ ٢٠٤.

(٢٥) نهج البلاغة:١٠١.

(٢٦) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي:٦/ ١٤٣.

(٢٧) نهج البلاغة:١٥٣.

(٢٨) ينظر: شرح نهج البلاغة المقتطف من بحار الأنوار، المجلسي:١/ ٣٥٨ .

(٢٩) نهج البلاغة:٢٣٢-٢٣٣.

(٣٠) توضيح نهج البلاغة، السيد محمد الشيرازي:٢/ ٤٥٤.

(٣١) نهج البلاغة:٢١٧.

(٣٢) شرح نهج البلاغة، السيد عباس الموسوي:٢/ ٥٠٢.

(٣٣) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، السيد حبيب الله الخوئي:٩/ ٢٦٣.

(٣٤) نهج البلاغة:٢٦١.

(٣٥) المصدر نفسه:٢٦١.

(٣٦) شرح نهج البلاغة (الموسوي) ٣/ ١٨٥.

(٣٧) نهج البلاغة: ٢٧٣ .

(٣٨) ينظر: نفحات الولاية:٧/ ١٣٩.

(٣٩) نهج البلاغة:٢٩٣-٢٩٤.

(٤٠) نهج البلاغة:٢٨٦.

(٤١) ينظر: شرح نهج البلاغة (الموسوي): ٣/ ٢٨٩.

(٤٢) نهج البلاغة:٣٠١-٣٠٢.

(٤٣) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ١٢/ ٤٢.

(٤٤) نهج البلاغة:٣٤٢.

(٤٥) ينظر: توضيح نهج البلاغة ٣/ ٣٦٧.

(٤٦) نهج البلاغة:٤١٦-٤١٧.

(٤٧) شرح نهج البلاغة (البحراني): ٥/ ١٠٤.

(٤٨) نهج البلاغة: ٤٤٤.

(٤٩) شرح نهج البلاغة (البحراني): ٥/ ١٨٥.

(٥٠) نهج البلاغة:٤٩٥-٤٩٦.

(٥١) شرح نهج البلاغة (الموسوي): ٥/ ٣٢٧.

(٥٢) نهج البلاغة:٢٦٦.

(٥٣) ينظر: شرح نهج البلاغة (البحراني): ٣/ ٤٠٥.

(٥٤) نهج البلاغة: ٢٦٦.

(٥٥) ينظر: شرح نهج البلاغة (المعتزلي): ١٠/ ١٢٠، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ١٠/ ٣٩٣ .

(٥٦) نهج البلاغة:٤٧.

(٥٧) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة:٢/ ٢٩٣ .

(٥٨) مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة، محمد تقي النقوي:٢/ ٦٢ ، وينظر: في ظلال نهج البلاغة، محمد جواد مغنية: ١/ ٧٦.

(٥٩) نهج البلاغة:٢٦٢.

(٦٠) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة:١٠/ ٣٢٤ ، وينظر: شرح نهج البلاغة (البحراني):٣/ ٣٩٠،وفي ظلال نهج البلاغة:٣/ ٣٠.

(٦١) نهج البلاغة: ٢٦٥.

(٦٢) بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة، التستري:١٣/ ٤٩.

(٦٣) توضيح نهج البلاغة: ٣/ ١٠٧.

(٦٤) شرح نهج البلاغة (البحراني): ٣/ ٣٩٧.

(٦٥) في ظلال نهج البلاغة:٣/ ٤٢.

(٦٦) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ١٠/ ٣٨٣.

(٦٧) نهج البلاغة:٨٠-٨١.

(٦٨) شرح نهج البلاغة (البحراني):٢/ ٩٤.

(٦٩) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ٤/ ١٤٣.

(٧٠) في ظلال نهج البلاغة:١/ ٢٤١.

(٧١) بحار الأنوار:٤٦/ ٣٠٨.

(٧٢) نهج البلاغة:٢٣١-٢٣٢.

(٧٣) شرح نهج البلاغة (الموسوي):٣/ ٦٠.

(٧٤) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ١٠/ ١٠.

(٧٥) توضيح نهج البلاغة:٢/ ٤٥٠.

(٧٦) نهج البلاغة:٢٣١.

(٧٧) المصدر نفسه:١٢١-١٢٢.

(٧٨) شرح نهج البلاغة (البحراني): ٢/ ٣١٢.

(٧٩) شرح نهج البلاغة (المعتزلي):٦/ ٣٨٩.

(٨٠) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ٦/ ٢٦٣.

(٨١) في ظلال نهج البلاغة:١/ ٤٤٩.

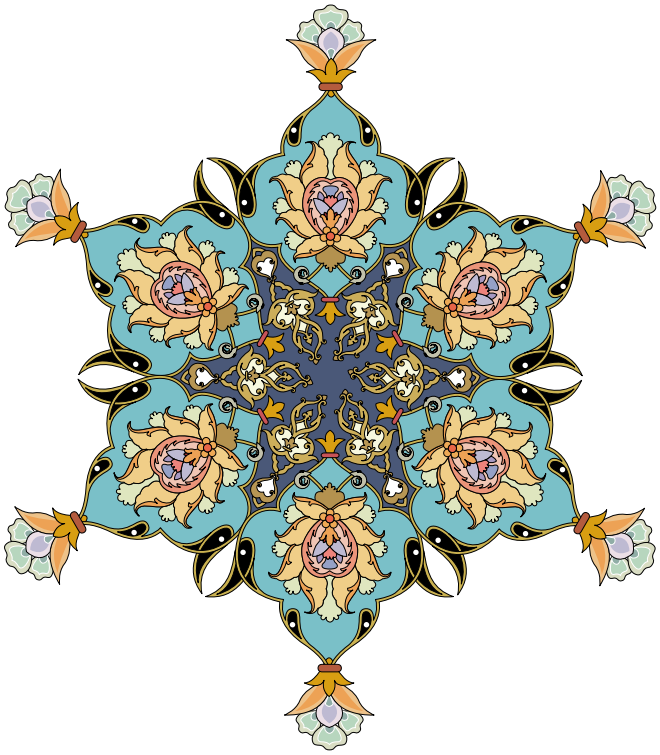

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١-الإتقان في علوم القرآن ، للحافظ جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١ هـ) ، تحقيق : محمد أبي الفضل إبراهيم، ط/ ١، الناشر : الهيأة المصرية العامة للكتاب – مصر ، ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م.

٢-اصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، الحسين بن محمد الدامغاني، (ت : ٤٧٨ هـ)، تحقيق: عبد العزيز سيد الأهل، ط/ ٣، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، ١٩٨٠م.

٣-أعلام نهج البلاغة، للسيد العلامة علي بن ناصر السرخسي (ت: القرن السادس الهجري)، تحقيق، عزيز الله العطاردي، ط/ ١، الناشر: مؤسسة الطباعة والنشر- طهران، ١٤١٥هـ .

٤-بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار ، العلامة الشيخ محمد باقر المجلسي ،(ت :١١١١ هـ)، الناشر مؤسسة الوفاء ،بيروت ـ لبنان،١٤٠٣هـ ـ١٩٨٣م.

٥-البرهان في علوم القرآن ، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت: ٧٩٤هـ) تحقيق ، محمد أبي الفضل إبراهيم، ط/ ١، الناشر : دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه- مصر، ١٩٥٧م.

٦-بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة، العلامة المحقق الشيخ محمد تقي التستري، تحقيق :مؤسسة نهج البلاغة ، ط١ ، الناشر : دار امير كبير- طهران ، ١٤١٨ هـ -١٣٧٦ش.

٧-التصاريف، تفسير القرآن مما اشتبهت اسماؤه وتصرفت معانيه، يحي بن سلام(ت:٢٠٠هـ)، تحقيق هند شلبي، ط/ ١، الناشر: مؤسسة آل البيت، عمان- الأردن، ٢٠٠٧م.

٨-توضيح نهج البلاغة، السيد محمد الحسيني الشيرازي (ت: ١٤٢١هـ)، ط/ ١، الناشر: دار تراث الشيعة- طهران، ١٣٨٥هـ.

٩-حدائق الحقائق في شرح نهج البلاغة، الشيخ أبو الحسن محمد بن الحسين بن الحسن البيهقي (قطب الدين الكيدري) (فرغ منه: ٥٧٦ هـ) ،تحقيق، عزيز الله العطاردي، ط/ ١، الناشر: مؤسسة نهج البلاغة-قم ، ١٤١٦هـ.

١٠-السياق وتوجيه دلالة النص، د. عيد بلبع، ط/ ٢، الناشر: بلنسية للنشر والتوزيع، مصر،١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨ م.

١١-شرح نهج البلاغة، السيد عباس الموسوي، ط/ ١ ، الناشر : دار الرسول الاكرم ، بيروت ـ لبنان،١٤١٨هـ.

١٢-شرح نهج البلاغة، عز الدين بن هبة الله بن محمد بن محمد بن أبي الحديد المدائني المعتزلي(ت: ٦٥٦هـ)، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم، ط/ ١ ، الناشر: مكتبة آية الله المرعشي النجفي- قم، ١٣٧٨هـ.

١٣-شرح نهج البلاغة ، كمال الدين ميثم بن علي البحراني ،(ت : ٦٧٩هـ) ، ط/ ٢ ، الناشر: دفتر نشر الكتاب – قم-إيران ، ١٤٠٤هـ.

١٤-شرح نهج البلاغة المقتطف من بحار الأنوار، للعلامة المجلسي، علي انصاريان، ط/ ١، الناشر: مؤسسة الطباعة والنشر- طهران، ١٤١٨هـ.

١٥-علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، د. هادي نهر ، ط/ ١، الناشر: دار الأمل- الأردن ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٧.

١٦-في ظلال نهج البلاغة ، الشيخ محمد جواد مغنية ، (ت : ١٩٨١م) ، ط/ ١ ، الناشر : دار العلم للملايين – بيروت، ١٤٠٠هـ.

١٧-كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة (ت: ١٠٦٧هـ)، ط/ ١، الناشر: مكتبة المثنى – بغداد، ١٩٤١م.

١٨-اللغة العربية معناها ومبناها ، د. تمَّام حسَّان، ط/ ٥ ، الناشر: عالم الكتب-القاهرة، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

١٩-المشترك اللفظي في الحقل القرآني، عبد العال سالم مكرم، ط/ ٢، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، ١٤١٧هـ.

٢٠-معجم المصطلحات اللغوية والأدبية، د. بدوي طبانة معجم البلاغة العربية، ط/ ١، الناشر: جامعة طرابلس، ١٩٧٧.

٢١-مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة ، محمد تقي النقوي القايني ، ط/ ٢، الناشر: انتشارات قائن ، طهران، ١٤٢٨هـ .

٢٢-منهاج البراعة، العلامة الميرزا حبيب الله الهاشمي الخوئي، (ت : ١٣٢٤هـ)، ضبط وتصحيح: ابراهيم الميانجي ، ط/ ١، الناشر: المكتبة الاسلامية- طهران، ١٤٠٠هـ.

٢٣-نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، جمال الدين عبد الرحمن بن الجوزي(ت:٥٩٧هـ)، ط/ ١، الناشر: مؤسسة الرسالة-بيروت، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

٢٤-نفحات الولاية (شرح عصري جامع لنهج البلاغة)، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي ، ط/ ١ ، الناشر: مدرسة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، قم-إيران ١٤٢٦هـ.

٢٥-نهج البلاغة للإمام علي(عليه السلام) جمع أبي الحسن محمد بن الحسين الموسوي، (ت : ٤٠٦هـ) ضبط نصّه وابتكر فهارسه ،د. صبحي الصالح، ط/ ٤ ،الناشر : دار الكتاب المصري-القاهرة ،ودار الكتاب اللبناني-بيروت ، ،١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

٢٦-الوجوه والنظائر، أبو هلال العسكري، (ت:٤٠٠هـ)، تحقيق محمود عثمان، ط/ ١، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة، ١٤٢٨ه – ٢٠٠٧م.

٢٧-الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، سلوى محمد العوا، ط/ ١، الناشر: دار الشروق- القاهرة، ١٩٩٨.

٢٨-الوجوه والنظائر في القرآن الكريم دراسة وموازنة، د. سليمان بن صالح القرعاوي، ط/ ١، الناشر: مكتبة الرشد- الرياض، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م.

٢٩-الوجوه والنظائر في القرآن العظيم، مقاتل بن سليمان البلخي، (ت:١٥٠هـ)، تحقيق: د. صالح الضامن، ط/ ١، الناشر: مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث- دبي، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م.

٣٠-الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، هارون بن موسى، (المتوفى اواخر القرن الثاني الهجري)، تحقيق: د. صالح الضامن، ط/ ١، الناشر: وزارة الثقاف والاعلام- العراق، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٨م.